PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

The Prophetic Question between the Aesthetics of Expression and the Aims of Education –An Analytical Study of Its Eloquence and Meanings

أ. فاروق تامرت

جامعة الجزائر 2، **farouk.tameurt@univ-alger2.dz**،(المؤلّف المرسل)

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-003-002

أُستلم: **20/ 07/ 2026**
قُبل: **12/ 08/ 2026**
نُشر: **15/ 09/ 2026**

The Prophetic Question between the Aesthetics of Expression and the Aims of Education –An Analytical Study of Its Eloquence and Meanings

Revue la Langue arabe 2026 The Author(s) Published by the High council of the Arabic language. This is an open acces article under the



CC BY license

Abstract: The Noble Prophetic Hadith is recognized as the second primary source of Islamic legislation after the Holy Qur'an. It holds a distinguished intellectual and linguistic position due to the diversity of its rhetorical styles, in which the Prophet ﷺ skillfully combined simple, accessible language comprehensible to the general public with refined and eloquent expression. Among the various rhetorical forms employed in the Prophetic discourse, interrogation occupies a prominent position because of its profound communicative and persuasive impact. The Prophetic question is not merely intended to obtain an answer from the listener; rather, it extends to rhetorical functions with educational and intellectual dimensions, serving as a means to stimulate thought, awaken reflection, and engage the mind. While classical scholars of Hadith have long devoted attention to explaining and interpreting Prophetic sayings, this study approaches the subject from a pragmatic and analytical perspective, aiming to explore the functions of the Prophetic question, identify its rhetorical and communicative dimensions, and reveal how it fulfills diverse educational and pedagogical objectives that contribute to shaping understanding, influencing the audience, and directing their thought.

Keywords: Prophetic rhetoric; Prophetic interrogation; Prophetic education; Rhetoric of interrogation.

السؤال النبوي بين جماليات التعبير ومقاصد التعليم
ـ دراسة تحليلية في بلاغته ودلالاته

ملخّص: يُعدُّ الحديث النّبوي الشّريف المصدر الثّاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهو يحظى بمكانة فكرية ولغوية عالية لِمَا تضمّنه من أساليب بلاغية متنوّعة، مزج فيها النبيّ ﷺ بين الأسلوب البسيط المفهوم لدى النّاس عامتهم وبين الأسلوب البلاغي الرّاقي، والاستفهام أحد الأساليب البلاغية الأكثر حُضورًا في الأحاديث النّبوية، لفعاليّته الكبيرة في التأثير، فهو لا يُستخدَم فقط من أجل الحصول على إجابة من المتلقّي، بل يتعدّاه إلى أغراضٍ بلاغية ذات أبعاد تربوية وفكريّة، حيث تكون عاملاً لتنشيط العقل وتَحفيزه، ولقد اعتنى المحدّثون والعلماء بشرح الأحاديث النّبوية، غير أنّ الباحث في هذه الدّراسة يحاول النّظر في الموضوع من جانب تداوليّ واكتشاف وظائف السؤال النّبوي ورصد أبعاده، التي تحقّق الغايات التواصلية والتعليمية المختلفة وكيفية التغيير والتأثير في المتلقّي وتوجيه تفكيره.

كلمات مفتاحيّة: البلاغة النّبوية؛ الاستفهام النّبوي؛ التربية النّبوية؛ بلاغة الاستفهام.

مقدّمة: إنّ اللغة إلى جانب كونها أنّها الوسيلة الجوهرية في التواصل الإنساني، هي أيضا الأداة التي يُبنى بها الوعي وتتشكّل من خلالها المفاهيم والأفكار، والعلاقات التفاعلية بين المعلّم والمتعلّم، وبهذا المفهوم هي وعاء للفهم تترسّخ بها القِيم وتوجّه السلوكيات، ولأنّ الإسلام دين فكرٍ ووعيٍ وتربيةٍ وقِيَمٍ في آنٍ واحد؛ فقد جعل للكلمة أساسا رصينًا يهذّب النّفس ويصلح الفكر، ومن هنا غَدَت اللغة فعلاً تربويا وتعليميا أكثر من مجرد وسيلة للتّواصل، فجاءت النّماذج اللّغوية في الحديث النبوي من أرقى النّماذج الإنسانية، وأكثرها عُمقًا وتأثيرًا.

PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

ويُعَدُّ الحديثُ النبويُّ الشريفُ المصدرَ الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ومكمِّلًا له في تبيان الأحكام، وتوضيح مقاصد الدين، وترسيخ القيم الإيمانية والإنسانية. غير أنّ أهمية الحديث لا تقتصر على بعده التشريعي فحسب، بل تمتدّ إلى أبعاده البيانية والفكرية والتربوية، إذ يشكّل خطابًا لغويًا راقيًا يجمع بين الإيجاز والعمق، والبساطة والبلاغة في آنٍ واحد، مما يجعله نموذجًا فريدًا للتواصل الفعّال بين المبلِّغ والمتلقّي.

امتاز الخطاب النّبوي بخصائص لغوية فريدة، أهمها تنوّع الأساليب المُوظّفة في الخطاب، حيث كان النبي ﷺ يوظّف في خطاباته الأساليب مراعاةً لحال المخاطَبين، حتى تكون رسالته ناجعة، ومن بين هذه الأساليب يبرز أسلوب الاستفهام باعتباره أداةً بلاغية تربوية، حظيت باهتمام بالغ وحضور لافت في الأحاديث النبوية.

فأسلوب الاستفهام في الخطاب النّبوي، لم يُوظّف لمجرد السؤال وطلب الجواب، بل تعدّاه إلى وظائف عميقة الدلالة، كثيرة الأغراض البلاغية، مثل التقرير والتوبيخ والإنكار والتعجيز والتعجّب والتعليم، وباعتبار اهتمام كثير من شُراح الحديث النبوي تناولوا دراسته من جوانب مهمة، اختار الباحث النّظر إلى دراسة الحديث النبوي من زاوية بلاغية تعليمية، والغرض هو توسعة فهمه من حيث مقاصده، ووظائفه التربوية التي أرادها النبيّ ﷺ، حيث جاءت أهداف البحث: إبراز الجانب الجمالي في الاستفهام النبوي، ثمّ توضيح العلاقة بين بلاغة الاستفهام والمقاصد التربوية والغايات التعليمية، فكان الدّافع لكتابة هذا المقال، الذي يحاول الإجابة على الإشكالية التالية:

كيف جمع السؤال النّبوي بين جمال الصياغة اللّغوية وعمق الأثر التعليمي الفعّال؟ وكيف وظّفه النبي ﷺ كأداةٍ فنية للتعبير من جهة، ووسيلة تربوية تحفّر على التفكير وتوجّه المتلقي نحو الفهم والتأمل؟

وعلى ضوء ما تطرحه الإشكالية من تساؤلات ارتأى الباحث أن ينطلق من جملة فرضيات، تسهم في معالجة الإشكالية وتفسّر تداخل الأبعاد البلاغية والغايات التعليمية في السؤال النّبوي، يمكن تلخيصها في الفرضيات التالية:

ـ السؤال النبوي لم يكن وسيلة لطلب المعلومة في غالب استعمالاته، وإنما أداة بلاغية وتعليمية فعّالة، تهدف إلى تنمية التفكير وترسيخ المعارف وتقويم السلوك.

ـ يتميز السؤال النبوي بجمالية بلاغية ولغوية مقصودة، تتجلى في تنوّع أغراضه بما يلائم مقتضى الحال، وحال المخاطَب؛

ـ التكامل بين الجمال البلاغي، والبعد التعليمي كان سمة بارزة في السؤال النبوي، بحيث أن البنية اللغوية تخدم المقصد التعليمي؛

ووفق ذلك فإنّ للبحث الهدف من الدراسة: الكشف عن الكيفية التي جمع بها النبي ﷺ في سؤاله بين جمالية التعبير البلاغي، وفاعلية المقصد التعليمي وذلك من خلال استقراء المقاصد التعليمية والتربوية التي كان يستهدفها النبي ﷺ.

2. مكانة الحديث النبوي وبيان بلاغته وثراء لغته: لقد تلقى المخاطَبون زمن النبيّ ﷺ الخطاب منه مشافهة، وكانت للنبي ﷺ قدرة لغوية وسياقية في اختيار أدوات الخطاب المناسبة حسب حال المخاطَب ومقامه أو مشاعره ومكانته أو سنّه، ولإدراك النبـيّ ﷺ ـ وهو الذي أوتي جوامع الكلم ـ أن الناس يتفاوتون في مستويات إدراكهم ومستويات فهمهم ويختلفون في نمط تفكيرهم فقد راعى الخطاب النبوي هذه الفروقات الفردية لدى المخاطَبين وكذا مقتضى الحال في كلّ خطاب.

2 . 1 . تعريف الحديث النبوي: ومن تعاريف الحديث النبوي، ما ذكره الإمام ابن الصّلاح في كتابه (علوم الحديث المعروف) بـ مقدمة ابن الصّلاح،

قال: <<الحديث ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ>>[1].

وعرّفه الإمام الحافظ بن كثير بقوله: << المتّصل سنده بنقل العادل الضّابط عن مثله، حتى ينتهي إلى النبي ﷺ أو إلى منتهاه من صحابته، أو من دونه، ولا يكون شاذًّا ولا مردودًا ومعتلّا بعلّةٍ قادحةٍ، أو قد يكون غريبًا، وهو متفاوتٌ في نظم الحفاظ عليه>>[2].

2 . 2 . مكانة الحديث النبوي وبلاغته: واحتلّ الحديث النبويّ الشريف مكانةً سامية من جوانب عّدة منها الجانب اللّغويّ البلاغيّ والجانب التربوي التعليمي والجانب التشريعيّ، وفي كلّ عصر يسخّر الله من يقوم بخدمة الحديث النّبوي من جوانبه تلك، فمنهم من اعتنى بدراسة سنده ووثوق روّاته ومنهم من اعتنى بدراسة لغته وبلاغته، ومنهم من استخرج كُنَنِه وحِكمه وأحكَامِه، فلا يمكن لمنصِف درس الحديث النبويّ أن ينكِر ثراء معانيه وأساليبه، يقول صاحب كتاب القرآن والحديث مقارنة أسلوبية: << ما كشفت عنه المقارنة الموضوعية التي لا دخل فيها للعواطف أو الميول أو العقيدة؛ هو أنّ كثيرا من الألفاظ الموجودة بوفرة في الحديث النبوي والمرتبطة بالحياة الاجتماعية والنشاط الحربي والبيئة الطبيعية، بل وبمجال العبادة والدين لا وجود لها في القرآن>>[3].

يؤكّد هذا القول أنَّ الحديث النبوي ـ الذي يعتبر إضافة للمعجم القرآني ـ أسهمَ بشكلٍ كبير في إثراء معجم وأساليب اللغة العربية إثراءً لم ينحصر في مجال واحد، وبالرغم من أنّ النبيّ ﷺ قد بُعِثَ في قومٍ تصدّروا للبلاغة والفصاحة، إلّا أنّه فاقهم بلاغةً وتفوّق عليهم فصاحةً، تلك البلاغة التي حملَت منظومةً قِيميّة أرساها في نفوس أصحابه وعقولهم، فتأثّروا بها لما لمسوا منه سحرَ البيان وقوة الكلمة، وهو الذي قال ﷺ: <<أُتِيتُ جوامع الكلم>>4، ومعنى جوامع الكلم هو استعمال الألفاظ اليسيرة لجمع المعاني الكثيرة .

2 . 3 . من خصائصه البلاغية: تميّز الخطاب النّبوي فضلا عن مكانته البلاغية وثراء لغته، بخصائص متنوعة، منها:

ـ **الإيجاز في الكلام:** فقد جمع بين دقة العبارة وكمال المعنى المقصود فكان قليل المبنى غزير المعنى، وهو الذي قال عن نفسه: << أُتيتُ جوامع الكَلِم>> وهو دليل على إعجاز لغته النبوية، وهو الذي << لم يقرأ كتابًا، ولا صحِب عَالِمًا>>[5]، ومن جوامع كلمه ﷺ قوله: << الدّين النّصيحة>>؛

ـ **دقة التعبير ووضوح المعنى:** فقد كان كلامه ﷺ يجمع بين دقة العبارة ووضوح المعنى، فجاءت عباراته خالية من التعقيد، لأنه في غالبه كان يخاطب البسطاء وعامة من النّاس، من أجل تعليمهم وغرس فيهم القِيم التربوية، فكان أحسن من يراعي حال المخاطَبين، فألفاظه منتقاةٌ بعناية، وإنّ وضوح المعنى في الحديث النّبوي ليس وليد البساطة اللّغوية، بل نابع من الانسجام بين المعنى والمقام، وفي حديث <<إنّما الأعمال بالنّيات>>، وحديث <<من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه>>، مقال واضح على دقته اللغوية ووضوحها فتتجلى القدرة النّبوية في التّوفيق بين الإيجاز والوضوح في المعنى؛

ـ **التّدرج في إيراد المعاني مع مراعاة حال المخاطَبين:** وهذه من الخصائص البارزة في الخطاب النبوي، لأنه كان أحرص ما يراعي في حديثه هو حال المخاطَبين، وكان يخاطبهم على قدر عقولهم، فالنّاس تختلف مستويات مَداركهم وفهمهم، مع تفاوت واختلاف المواقف والسّياقات ومتطلّبات الخطاب فكان يختار من أجمل العبارة ما يخدُم المعنى، وما يكون أكثر وقعًا وتأثيرًا في النّفس، فكان كثيرًا ما يبدأ بالسّؤال أو الحوار ليهيّئ المتعلم أو المتلقّي لتلقّي الفكرة، ثمّ يبدأ في بسط فكرته، وقد تجلّت هذه الخاصية في عدّة أحاديث نبوية وهذا ما يعبّر عن البراعة في التواصل لدى النّبي ﷺ، ويجمع بين فطنة المعلّم وحكمة المُبلّغ الذي يفهم النّفس البشرية؛

PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

ـ **تنويع الأساليب بحسب المقام:** تنويع الأساليب تبعا للمقام والسّياق سمة في الخطاب النّبوي، فاختلاف المقامات والسّياقات يفرض التنويع في الأساليب حتى تكون أكثر أداءً للمعاني والمقاصد، فكانت الأساليب في الخطاب بين الخبر والإنشاء من أمرٍ ونهيٍ واستفهام وتعجّب، وهذا التّنويع في الأسلوب ليس غاية بلاغية فحسب، بل هو منهج تربويّ مقصود، من أجل تظافر الوسائل اللغوية لخدمة المقصد التربوي والتعليمي والدّعوي؛

ـ **جمال الصّورة البلاغية:** لقد استخدم النّبي ﷺ في خطاباته الصّور البيانية دون تكلّف، من أجل توضيح المعاني وتقريبها في الذّهن، فوظّف التّشبيه والاستعارة والكناية على نحوٍ بلاغيّ معجز، فشبّه: المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجّة في طيب رائحتها وحلاوة طعمها، كما شبّه الجماعة بالبنيان المرصوص شيدّ بعضه بعضا، فهذه الصور وغيرها تعمل على ترسيخ المعاني في الذّهن.

3. الأغراض البلاغية وجماليات التّعبير في السؤال النّبوي:

1.3. تعريف الاستفهام: ويقصد بـ (الاستفهام) في دلالاته الأولية أنه طلب الإيضاح عن شيءٍ لم يكن معلومًا عند السّائل، وهو مشتقّ من (فهم) و(استفهم) طلب الفهم، وعرّفه (ابن منظور): <<الفهم معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء: عقلته، وعرفته، وفهمت فلانًا، وأفهمته وتفهّم الكلام: فهمه شيئًا بعد شيءٍ، واِسْتَفْهَمَه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيءَ فأفهمته وفهّمته تفهيمًا>>[6].

2.3. الاستفهام في الدراسات البلاغيّة: حظي أسلوب الاستفهام كما الأساليب الطلبية الأخرى باهتمام البلاغيين قديما وحديثا، وتناوله العلماء في مؤلفاتهم البلاغية، ومنهم:

– في (أدب الكاتب) قال ابن قتيبة: <<إنّ الكلام أربعة: امر وخبر واستخبار ورغبة>>[7]؛

– أمّا (الجرجاني) فقد عرفّه: <<هو طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن فإن كانت تلك الصورة وقوع شبه بين الشّيئين أوّلا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلاّ فهو التّصور>>[8].

3.3. الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام: بحث اللّغويون في معاني خروج الاستفهام عن معناه الأصليّ واستعماله لأغراضٍ بلاغية متنوعة، وجملة باب الاستفهام أن يكون ظاهره موافقًا لباطنه كسؤالك عمّا لا تعلمه، ... وقد يكون الاستفهام لمعنى التعجّب، أو لمعنى التوبيخ، أو لمعنى التقرير، أو التسوية، أو الإنكار، فهاته الدلالات تُفهَم من خلال السّياق اللغوي والمقامي التي وردت فيه، وهو ما يخرجه من معناه الحقيقيّ إلى المعاني البلاغية المجازية. وقد كان أسلوب الاستفهام القرآني حافزًا مُهِمًّا لانطلاق تلك الدراسات عندهم، فالقرآن الكريم استعمل كثيرًا أسلوب الاستفهام لغايات بلاغية وأيضا لغاية التأثير في نفوس المخاطَبين، وبعد القرآن الكريم اتّجهت الدّراسات إلى الأحاديث النبوية الشريفة، حيث جسّد النّبيّ ﷺ هذه الأغراض البلاغية وقدّم نماذج يحتذى بها، ومنها:

3 . 3 . 1 ـ الاستفهام لغرض التقرير: والتقرير هو حمل المخاطَب على التصديق والإقرار بأمرٍ ما، وأسلوب الاستفهام الذي يفيد التقرير يختص بالوقوع بعد النّفي، كقوله ﷺ: <<...**أيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا الله وَرَسُولُه أَعلَم فَسَكَتَ حَتَى ظنّنا أنه سيسمّيه بغير اسمه، قال: أ ليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فأيّ بلدٍ هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظنّنا أنه سيُسمّيه بغير اسمه قال: أ ليس البلدة؟ قلنا: بلى، قال: فأيّ يومٍ هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: فسكت حتى ظنّنا أنه سيسمّيه بغير اسمه، قال: أ ليس يوم النّحر؟ قلنا: بلى ...>>.**

لقد عَمَدَ النّبيّ ﷺ إلى تقرير تلك المَعَاني بِطَرح السّؤال، لأنّه أكثر إثارة في النّفس وأبلغ في التّوكيد، بقوله: <<أيُّ شَهرٍ هذا؟ أيُّ بَلَدٍ هذا؟ أيُّ يَومٍ

PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

هَذَا؟>>، وأفاد التوكيد لأنهم كانوا يعلمون ابتداءً في أيّ شهر وأيّ بلدٍ وأيّ يوم هم فيهم، غير أنَّ هذه الأسئلة المُتَتَابِعة كانت تُمهِّدُ لتقرير أمْرٍ عظيمٍ أرادَ غَرْسَه في نفوس المخاطَبين، وهو حرمة الدّماء والأموال والأعراض، أمّا في الجانب اللّغوي فكان تكرار أداة " أيّ" جعلت من الخِطاب يَحمِل إيقاعًا تعبيريًا متناسقًا، ثم ازدادت جمالية التعبير عن الدلالة المقصودة؛ صَمْتُ النّبي ﷺ بين الأسئلة والأجوبة ممّا يعزّز انتباه المخاطَبين أكثر انتظارًا للجواب.

3. 3. 2. الاستفهام لغرض الحثّ والتحضيض: والتّحضيض هو طلب القيام بأمرٍ ما على وجه السّرعة والتحضيض هو الحثّ، ومنه قوله ﷺ لعَليٍّ وفاطمة وقد جاء بيتهما ليلاً: <<أَلَا تُصلّيان؟>>، أي: حثّهما على صلاة اللّيل لِمَا لها من فضلٍ، فاختار النبي ﷺ الاستفهام لتقديم حثّه ونصيحته وإرشاده لهما.

كما أنّ توظيف أداة (ألاَ) التي تفيد التنبيه، تحدث في نفس المتلقّي أثرًا في نفسه يستنهضه للقيام بالمطلوب، فقد أدّت معنى النّداء، والاستفهام أدّى معنى الأمر والحثّ من مشفقٍ ومحبٍّ للخير لهما، وفي اقتصار النّبي على لفظ (ألاَ تُصلّيان؟) فيه اقتصاد لغويّ مع كثافة المعنى لأنّه يعبّر عن الأمر، والتنبيه والعتاب الرقيق.

3. 3. 3. الاستفهام لغرض التشويق: والتّشويق هو إثارة المشاعر، وإبقاء النّفس في حالة من التّرقب والانتظار، والاستفهام لغرض التشويق وإثارة النّفس من الأغراض التي كثرت في الأحاديث النبوية الشريفة، وامتاز هذا الغرض بدخول همزة الاستفهام عليه، ومن أمثلته قول النّبي ﷺ <<أَلَا أَدُلُّكُم عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَع الدَّرَجَات؟>>، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: <<إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وكَثْرَة الخُطَى إِلَى المَسَاجِد، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَة، فَذَلِكُم الرِّبَاط>>[9].

فالاستفهام الوارد في هذا الحديث ليس غرضه طلب الجواب، بل كان غرضه التّشويق لمعرفة هذا العمل الجليل، فهي طريقة مؤثّرة تجعل النّفس في حالة ترقّب وانتظار لمعرفة الشيء المستفهم عنه، فجمع بين الاستفهام البلاغي، وكان الاستهلال بأداة (تنبيه) (ألا) من أجل لفت انتباه السامعين وحضور الذّهن قبل عرض الأمر الذي يشوّقهم إليه وتهيئتهم لتلقّي الجواب كما وظّف ﷺ المقابلة في خطابه، (يمحو الخطايا، يرفع الدّرجات)، وهذا المحسّن البديعيّ يزيد من تقوية المعنى وتأكيده ممّا جعل الأسلوب في هذا الحديث النبويّ يحمل بُعدًا جماليا، وأثرًا تعليميا تربويًا.

3 .3. 4. الاستفهام لغرض الإنكار: والإنكار نفيُ وقوع الشيء، واستبعاد حدوثه، أي إبطال وقوع الشيء ليس بالتصريح، وإنّما يكون بالاستفهام، وفي الأحاديث النبوية، يأتي الاستفهام الإنكاري في الغالب ليدلّ على اللّوم أو التوبيخ، وذلك كما في الحَدِيثِ الذِي رواه أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: << بَعَثَنا رَسولُ اللهِ ﷺ إلى الحُرَقَةِ مِن جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنا القَوْمَ فَهَزَمْناهُمْ، ولَحِقْتُ أنا ورَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ رَجُلًا منهمْ، فَلَمَّا غَشِيناهُ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ عنْه الأنْصارِيُّ، وطَعَنْتُهُ برُمْحِي حتَّى قَتَلْتُهُ، قالَ: فَلَمَّا قَدِمْنا بَلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ، فقالَ لِي: يا أُسامَةُ، أقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ؟ قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّما كانَ مُتَعَوِّذًا، قالَ: فقالَ: أقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قالَ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ؟ قالَ: فَما زالَ يُكَرِّرُها عَلَيَّ حتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي لَمْ أكُنْ أسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ اليَومِ>>.

ففي هذا تم التنبيه إلى أمر بالغ الأهمية وهي الإنكار على من يدَّعِي معرفة النّوايا والدّوافع، وهذا ما لم يكن حضر في ذهن أسامة حين قَتْلِهِ للرّجل، وممّا زاد من جمالية الغرض البلاغي هي التكرار، وهي ليس لإعادة المعلومة وإنّما لتكثيف الدّلالة المقصودة، وهي الإحساس بالنّدم، وعدم التجرّؤ على الدمّاء لمجرّد الظّن وعدم اليقين.

PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

3.3.5. الاستفهام لغرض النّفي: والنّفي: <<من الفعل نَفَى يَنْفِي، نَفْيًا تنحّى عنه ونحّاه ودفعه وأزاله، وعرفّه ابن رشيق القيرواني بقوله: إنّه من محاسن الكلام، فإذا تأمّلته وجدتَ باطنه نفيًا وظاهره إيجابًا>>[10]، وفي الحديث النّبوي: <<المدينة كالكير تنفي خبثها>>، أي: تخرجه، والاستفهام المفيد للنّفي هو بيان سلب مضمون السؤال، ويشترط أن يَصحَّ الاستفهام للنّفي أن يصلح تعويض أداة الاستفهام بأداة النّفي.

وهذا النّوع من الاستفهام استعمله النّبي ﷺ لما له من دقّة في إيصال معنى نفي الشيء واستبعاده، ومنه أمثله من هذا النّوع؛ ما رواه أبو هريرة . رضي الله عنه . أنه سمع النّبي ﷺ يقول: <<**أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا**>>[11]، فلما قال النّبي ﷺ: <<**هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟**>> أراد أن ينفي بقاء الدّرن نفيًا قاطعًا واستبعاده استبعادًا مؤكّدًا، في تشبيه تمثيليّ بديع، ربط فيه بين الطّهارة الحسيّة والطّهارة القلبية الباطنية، وكيف يمحو الله بالصّلوات الخمس خطايا من يلتزم بالصّلوات، وفي الأسلوب أيضا توظيف للمقابلة بين (يمحو الخطايا، يرفع الدّجات)، فكان هذا الأسلوب أبقى في الذّهن، وأبلغ أثرًا في النفس، لأنّه جمع بين التأثير في النّفس ومخاطبة العقل معًا.

3. 3. 6. الاستفهام لغرض الأمر: والأمر ضدّ النّهي، <<يقال: أمره أمرًا فاتمر، أي: قبله أمرَه، والامر عند علماء البلاغة هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام>>[12].

وهكذا تتجلّى روعة الأساليب حين يأخذك الاستفهام لمعنى الأمر، ومن أمثلة ذلك في الحديث النبوي، فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: <<لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكُمْ

عَنْ شَيْءٍ، **فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟** فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟** فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟** قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ>>.

فورد الاستفهام بمعنى الأمر، في قوله: <<فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي؟>>، فالسؤال الموجّه لليهود ليس القصد منه الاستفهام، وإنما حَثّهم على قول الصّدق والحقيقة والمعنى من السؤال: أُصْدُقُونِي إن سألتكم.

اتّسم الحديث النّبوي بالحوار، الذي جمع بين النّبي ﷺ واليهود، فتوظيفه كان لغرض تهدئة نفوسهم ثمّ حملهم على قول الحقيقة، فلم يُرِد اتهامهم بداية رغم معرفته بالحقيقة، فهذا الأسلوب النّبوي الهادئ جعلهم يتحاورون معه ويقرّون بالحقيقة، والمتأمّل في ترتيب الأسئلة يجدها أنّها اتخذت منحى منطقيًّا لطيفًا وهو (التمهيد ـ التقرير ـ التّعليل)، فقد مهّد النّبي ﷺ للحوار بقوله: <<**إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟**>>، ثمّ (التقرير) بسؤاله: <<**هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟**>>، وبعد إقراراهم ترك مجال التّعليل بسؤاله: <<**فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟**>>.

3. 3. 7. الاستفهام لغرض التعجب والاستغراب: والتّعجّب هو <<من العُجْب والعَجَب، والعُجْبُ: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده>>[13]، وقد يكون التّعجّب بمعنى استحسان الشيء والإعجاب به.

وفي الحديث النّبوي جاء الاستفهام التعجبي لينبّه به النّبي ﷺ إلى مواقف تستدعي التأمل وتستوقف البصيرة، ففي الحوار الذي جمع النّبي ﷺ بورقة بن نوفل، قال له ورقة بن نوفل: <<يا ابن أخي ماذا ترى؟>>، فأخبره النّبي ﷺ خبر ما رأى من الوحي وظهور المَلَكِ جبريل. عليه السلام. وما قاله له، فقال له ورقة بن نوقل: <<هذا النّاموس الذي نزّله الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعًا، ـ أي شابًا قويًّا ـ ليتني أكون حيًّا إذْ يخرجك قومك، فقال له

PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

النّبيّ ﷺ : <<**أَوَ مُخْرِجِيَّ هم؟**>> قال ورقة بن نوفل: <<نعم، لم يأتِ رجلٌ قطّ بمثل ما جئت به إلاّ عوُدِيَ، وإنْ يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزّرًا>>.

فالنّبي ﷺ بقوله: <<**أَوَ مُخْرِجِيَّ هم؟**>>، القصد به التّعجّب، حيث أنّ أمرَ النّبوّة من الأمور المُسْتحسَنة، بلْ وممَّا يرفع شأنهم ويُعْلِي ذِكْرَهم، فلماذا يخرجُه قومُه، فهو لم يسِئ إليهم، فقيامهم بإخراجه من بَلْدَته هو أمر يُستغرَب، وهم الذين عرفوه بالصّدق والأمانة، فقد صوّر النّبي ﷺ من خلال أسلوب الاستفهام موقفًا إنسانيًا مؤثّرًا، امتزج بالدّهشة والحيرة، والإنكار لمَا يتعوّد عليه من قومه وتوظيفه لأداة (أَوَ) دلالة التعجّب، والاسم (مُخْرِجِيَّ) الذي يدلّ على اسم الفاعل، بدل الفعل (أَوَ يخرجونني؟)، لأنها تعبّر عن حدوث الفعل فقط، وإنّما الجمع بين الفعل وصفته، كما نلاحظ التقديم والتأخير في الجملة، فتمّ تقديم المفعول به (مُخرجِيَّ) على الفاعل (هم) الذي أفاد معنى الاهتمام بوقع الفعل على نفسه البريئة التي لم تؤذِ أحدا يومًا، وهو الذي لا يزال يريد خيرًا لقومه ولم يرَ أحدٌ منه شرًّا قط.

3. 3.8. الاستفهام لتحديد المفاهيم وتصحيحها: قد دَرج النّبي ﷺ في كثير من الأحيان لتوظيف الاستفهام كأسلوب لتحديد بعض المفاهيم وتصحيحها، التي تكون قد شاعت بمفاهيم خاطئة، أو نُظِر إليها من زاوية دون أخرى، فكان النبي ﷺ يعمَد إلى توجيه الملتقّي إلى توسيع النّظر إلى الأمور وإعادة تقليبها في الذّهن لتُفهَم بمعناها السّديد.

ومنها تصحيح مفهوم (المُفْلِس)، في قوله ﷺ: <<أَتَدْرُونَ ما المُفلِسُ؟ قالوا: المفلِسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ. فقال: إنَّ المُفلِسَ من أمَّتي، يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويَأْتِي قَدْ شَتَم هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَل مَالَ هذا وسَفَك دَمَ هَذَا، وضَرَب هَذا. فيُعطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه. فإن فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يقضيَ ما عليه، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُم فَطُرِحَت عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ>>.

فمن النّاحية البلاغية تتجلى جمالية بديعة، وهي إثارة ذهنية تحضّر لتصحيح مفهوم ما، فالذّهن يتهيّأ لتلقّي المعنى الجديد الصّحيح، وتمَّ إشراك المُتَلقّين للبحث عن المعنى الجديد، فظاهر القول هو السؤال، ولكن يحمل في ثناياه التّنبيه إلى تصحيح هذا المفهوم، لأنّ المعنى المُستفهم عنه هو يحمل دلالة اجتماعية معروفة لدى عامة النّاس وهو قريب من واقعهم، غير أنّ النّبي ﷺ أعطاه مفهومًا جديدا يحمل بعدًا اجتماعيًا وأخلاقيًّا لأنه يحذّر من صفات محددّة قد تكون في تعاملات النّاس فيما بينهم، فحذّرهم منها.

4. المقاصد التعليمية والتّربوية من خلال السؤال النّبوي: وظّف النّبيّ ﷺ أسلوب الاستفهام كغيره من الأساليب الطّلبية، لما له من أثرٍ تعليميّ تربويّ فهو ينشّط التّفاعل بين السّائل والمتلقّي، فمن أهمّ السّياقات التي جاء فيها الاستفهام في الحديث النّبوي، الاستفهام التّشويقي، والاستفهام الإنكاري والاستفهام التقريري، والاستفهام من أجل التّلطف، والعتاب واللّوم وغيرها، والتي تصبّ في مجملها في الوظيفة التّبليغية والإرشادية والتعليمية.

وفضلاً على أنّ البعد البلاغي للاستفهام يضفي عليه نوعا من الجمال ويزيد عمق تأثيره في الخطاب، فإنّ هذه الخاصية البلاغية يمكن توظيفها في العملية الإرشادية والتعليمية، وتتجلّى في عدّة مَظَاهر منها:

- إثارة التفكير والتأمل والبحث الذهني: فلا تقدّم المعلومة مباشرة جاهزة، بل تكون الدّعوة لإعمال التفكير من اجل الوصول إلى المعلومة؛

- توجيه الانتباه إلى نقاط جوهرية مهمّة: فالانتقاء الدّقيق لصياغة السؤال ومقصد معرفيّ يساعد على بناء توجيه الذّهن إلى التفكير في الجوانب المهمة للفكرة المطروحة؛

- بناء الحسّ النقدي والمقارن: في مقابل قبول الأفكار الجاهزة دون إعمال للفكر والتمحيص معها.

وهكذا؛ فإنّ المتأمّل للحديث النبوي، والمتفحّص له بعناية ودراسة يلمس أفُقًا تربويًا فريدًا، عبّر عن نماذج مشرقة ومنهاجًا يخاطب العقل ويحاوره، ويقترب من الوجدان ويوقظه، فكانت هذه الأمثلة من الأحاديث النّبوية وسيلة للتربية والتعليم، ومن تلك النماذج نعرض مجموعة منها:

4 .1. استخدام الحوار كوسيلة للتّواصل: كان النّبي ﷺ يستخدم (الحوار) كوسيلة مهمّة للتواصل، ووظّفها في عدّة مواقف، لأن الحوار هو تفاعل حيّ بين المتكلّم والمتلقّي، فوظّفه من أجل عدّة غايات، فمرّة لتصحيح سلوكٍ خاطئ، في سياق مؤدّب وهادئ، حتى لا ينفر منه المخطئ، وجعله يقرّ بخطئه ثم التراجع عنه، كما في حديث الشّاة التي وُضِعَ فيها السُّم: **(إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟ ... هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ ... فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟)**، فالنّبي ﷺ يعلّمنا أنّ تصحيح الأخطاء والسلوكات يجب أن يكون بالرّفقِ والإحسانِ والهدوء ما أمكن، وهذه يحقّقها الحوار لأنّه يعطي فرصة للاستماع وتعليل وجهة النظر.

4 .2. تعليم خلق التّثبت والتربية على عدم الأخذ بالظنّ: وفي هذا تربية على خُلُقٍ عظيم، وهو عدم التخلّص من حظوظ النّفس على حساب الحقّ والاكتفاء بالحكم على الظاهر دون تقليب في النّوايا، التي لا يعلمها إلّا الله ويجسّد ذلك حديث، أسامة وقتله للرجل بعد أن قال كلمة التّوحيد، التي يفترض أن يحمي بها دمه، فالأحكام لا تُبنى على مجرّد الظنّ، وإنّما ترك النّوايا لله عزّ وجلّ فهو الذي يحاسب عليها، ولو تُرِك أمر المحاسبة على النّيات للناس لفسَدَ النظام الاجتماعي، وذهب الحكم بالحقّ، وسرعان ما تنتشر الإشاعات بين النّاس، ولكانت دماء المسلمين يستحلها من شاء لمجرّد الأخذ بالظنّ.

4. 3. غرس قيمة قُدْسيّة الزّمان والمكان: ففي أسئلة النبي ﷺ **(أيُّ شَهرٍ هذا؟ أيُّ بَلَدٍ هذا؟ أيُّ يَومٍ هَذَا)**، تأكيد الذي لا يراوده شك، بأنّ قدسية الأشهر الحرم، ويوم النّحر الأكبر وقدسية مكة المكرّمة التي بها المسجد الحرام، هي

قدسية ثابتة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإنكار لما كانت العرب تفعله قبل الإسلام في مرات عديدة من انتهاك لحرمة الأشهر الحُرُم بالقتل والاعتداء فيها، فكان لِزَامًا من بناء وعيٍ يعظّم الحرمات والمقدسات، وترك العادات السابقة.

4 .4. تقريب المعاني الإيمانية بالمعاني المحسوسة: كثيرًا ما كان يلجأ النبي ﷺ إلى التمثيل والتشبيه، وجعلهما ضمن منهجه في التربية والتعليم فتجلّى ذلك في قوله: (**هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِه شيءٌ؟ . . . فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا**)، تشبيه وتمثيل لشيء معنوي (الخطايا) بشيءٍ محسوس (دَرنِه)، فكان هذا التحفيز على العبادة يجمع بين البلاغة في القول، والبراعة في المقصد والغاية.

4. 5. التربية على الإدراك الصحيح للمفاهيم: كان النبي ﷺ لا يفوّت فرصة تصحيح المفاهيم التي ترسّخت في العقول، والتي كانت المعرفة من بصورة قاصرة تركّز غالبا على جانبٍ دنيوي، دون إدراك إلى ما يمكن أن تحتويه من معاني إيمانية أو أخلاقية تربوية، وبذلك عمل على تربيتهم على ربط الأشياء بحقائقها، بما يخدم المصلحة العامّة والاجتماعية، ومن أجمل الأحاديث النّبوية التي حققت تلك القيمة التربوية والغاية التعليمية؛ حديث (أَ تَدْرُونَ ما المُفْلِس)، حيث تجلّت فيه عبقرية النّبي ﷺ باستثماره لرصيده التّربوي، ومن ثَمَّ العمل على إعطاء لفظة (المفلس) المعنى الصحيح، وإنّما هو من خسر ما أعدّه من حسنات وثواب، بسبب ظلمه واعتدائه على الناس بلسانه أو يده.

ومن المقاصد التربوية أيضا المستفادة من الحديث؛ هو الرّبط بين العبادة والسلوك، فلا تُقبَل من إنسانٍ كثرة عِبادته إن كان هو لا يَقْرنها بحسْنِ خُلُقٍ مع غيره، وأطلق لنفسه حريةَ الاعتداء عليهم، فالمقصد الجوهريّ أن يكون الإنسان متوازنًا بين عبادته وأخلاقه مع النّاس.

PP 29-50
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

4 .6. التّعاطف مع الحق، وأهله: فتَعَجُّبُ النّبي ﷺ نابع من تعاطفه مع الحقّ، فالنّبوة التي ستأتيه من الله؛ لماذا يردُها أهلُه وقومُه، وهو الذي عُرِف فيهم صادقًا أمينا ولم يجرّبوا عنه كذِبًا قطّ، فيعلّمنا أن نَتَضامن مع الحقّ ونقف مع أهله، فلا ينفع الحياد آنذاك، ومن خلال سؤاله **(أَوَ مُخْرِجِيَّ هُم؟)** فيه حسْرة على ما سيضيّعُه قومُه من رفعة وعلوّ شأنٍ بأنْ كان النّبي منهم دون سائر النّاس.

ومن القيم التعليمية والتربوية، أنّ النبي ﷺ يعلمّنا الإعداد للصّبر على الأذى في سبيل القيم والدعوة، وسؤاله لورقة بن نوفل اعتراف منه بخبرة الآخرين واحترامهم، وتقدير أهل الحكمة من النّاس.

4 .7. التربية النّبوية في الجمع بين العبادة والسّلوك: رسّخ النّبي ﷺ منظومة تربوية متكاملة جمعت بين صَلاح العِبادة مع الخُلُق الحسن، فلا يمكن تصوّر عبادةٍ صحيحةٍ بِلاَ سلوك قَوِيم، لأنّ تلك العبادة إن لم تؤثر في تعديل السلوك أصبحت مجرد طقوس وعادات لا معنى لها، فهذه العبادة هي زكاة للنفس تتجلّى في المعاملات الحسنة مع الغير أداءً، والكفّ عن أذاهم انتهاءً.

4 .8. تعليم الصّدق والإقرار بالحق من خلال الحوار: كان النّبي ﷺ كثيرا ما يعمَد إلى الحوار من أجل التثبت، ويدعو الآخر إلى الإقرار بالحقّ دون تعنيف أو اتّهام مسبق، فكان بحواره وسؤاله يوجّه إلى الاعتراف بوعيٍ واقتناع وبالرّغم أنه هو المؤيّد بالوحي إلاّ أنه كثيرا ما كان يجعل المخطئ يعترف بخطئه عن طريق الحوار الهادئ مع النّبي ﷺ، فبذلك يغرس فينا هذا الخلق الحسن، ويعلّنا أن نستخدم الحوار وسيلة للمعرفة وليس اتّهام النّاس في نياتهم حتى وإن كانت الحقيقة بادية واضحة.

4 .9. الوقوف مع الحقّ حتى لو كان الخطأ من الأحبة المقربين: ومن الغايات التعليمية والمقاصد التربوية التي كانت في المنهج النبوي؛ هو الوقوف مع الحقّ حتى لو كان الخطأ من الأحبة أو من المقربين، ففي حديث (أَ قتلتَه

بعد أن قال لا إله إلا الله) خاطب النّبي ﷺ أسامة بن زيد، وهو من أحبّ الناس إليه، بكلّ صدقٍ وصرامةٍ، فالأمر كان يتعلقّ بالدّماء وهو أمر عظيم في الإسلام، ولا يجب أن يعامل بالعاطفة أو تساهلٍ، فالولاء للحقّ فوق كل اعتبار آخر، ولقد كان وقع عبارة الاستفهام (أَ قتلتَه بعد أنْ قال لا إلاّ الله) وتكرارها عدّة مرات على نفس أسامة شديدًا، حتى قال أنّه تمنى لو لم يسلم قبل ذلك.

4 .10. التحفيز على التّنافس في الخير والمبادرة إلى فعله: لقد كان الاستفهام النّبوي يربط بين جمال المبنى وعمق أثر المعنى في نفوس المُتلقّين وكثيرًا ما كان يُوَظّف هذا الأسلوب لرفع الهمم والارتقاء بالنّفوس إلى معالي الأمور، والحثّ على التّنافس على فعل الخير والمبادرة إليه.

ففي حديث <<**مَن أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**>> يرشد النّبي ﷺ إلى عدّة فضائل وأعمال تكون سبَبًا لدخول الجنّة، رغبةً منه في الحثّ للمبادرة إليها، ودعوته لأن يكون المؤمن سبّاقًا إلى العمل الصّالح، ثم ربط هذا العمل الصّالح بالثّواب الأخرويّ من أجل التّحفيز على فعل الخير.

خاتمة: لقد اتّضح من تلك النماذج المشرقة من الأحاديث النّبوية؛ أنّ المنهج النّبوي في أسلوب الاستفهام لم يكن مجرّد وسيلة لغوية، بل منهجًا في بناء الشخصيّة للفرد المؤمن، فالسؤال لم يكن غايةً في ذاته، بل غايته كانت لتحقيق مقاصد تربوية وتعليمية، كان هذا المنهج في مجمله يخاطب العقول والقلوب في آنٍ واحد.

ويمكن استخلاص نتائج البحث في النقاط التالية:

1. أثبتت الدراسة أن السؤال النبوي تجاوز وظيفته اللغوية بوصفه أداة للاستفهام؛ ليصبح أداة تعليمية وتربوية فعالة.

2. تنوعّت الأغراض البلاغية للسؤال في الحديث النّبوي، بين كثير من الأغراض كالأمر والنّهي، والتقرير والنّفي، والتعجّب والإنكار، والتشويق وتصحيح المفاهيم، وكلها وإن افترقت في الغرض؛ تجمع في المقاصد وهو التربية القويمة وبناء الوعي الصحيح، فنلمس توازنًا بين جمالية التعبير البلاغي، وعمق الدّلالات وأثر المقاصد في النّفوس.

3. اهتمام المنهج النّبوي في التعليم والتربية والتّنشئة السّليمة، بتوظيف الأدوات البلاغية المناسبة، فلمسنا من خلال الأمثلة النّبوية التي عرضت في المقال، كيف كان هذا السؤال أداة لتحقيق مقاصد وغايات كالتأكيد على قدسية المكان والزّمان، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والحرص على التّثبت وعدم الأخذ بالظّن، والوقوف مع الحقّ وأهله.

4. النموذج النّبوي في التربية والتعليم، مثال يحتذي به المربّون والمعلّمون ومصدر إلهامٍ لكلّ من أراد أن يجعل من الكلمة أداة للتربية ووسيلة للتأثير في الفرد والجماعة على السّواء.

قائمة المراجع:

1.الأزهر الزنّاد، دروس في البلاغة العربية – نحو رؤية جديدة، ط1، الدار البيضاء 1992م، المركز الثقافي العربي.

2.البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة 1 دار طوق النجاة، بيروت 1422هـ.

3.ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م.

4.ابن قتيبة محمد بن عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة 4، مصر، 1382 هـ، 1963م، مطبعة السعادة.

5.ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها تحقيق أحمد حسن بسج، الطبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.

6.ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر تحقيق نور الدين عتر، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة.

7.ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

8.الحافظ بن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: محمد ناصر الدين الألباني، تح: عليّ بن عبد الله الحميد الحلبي، مكتبة المعارف، الطبعة 1، الرياض 1996م.

9. الحسين بن أحمد ابن خالويه، الحجة في القراءات، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة.

10. الغوري سيد عبد الماجد، معجم المصطلحات الحديثية، دار ابن كثير، بيروت لبنان، ط1، 2007م.

11. إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 2، 1996م.

12. إبراهيم عوض، القرآن والحديث النبوي مقارنة أسلوبية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة د ط، 1421هـ 2000م.

13. الجرجاني عليّ بن محمد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، 2004م.

14. المقبل عمر بن عبد الله، جوامع الكلم النبوي دراسة تأصيلية، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، الطبعة1، 1438هـ، 2017م.

15. فضل عباس حسن، البلاغة فنونها، وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة 4، 1997م، الأردن.

16. يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1983م، بيروت.

17. المسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة 1 دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1374هـ .

18. الماوردي علي بن محمد بن حبيب، إعلام النبوّة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ / 1986م.

الهوامش:

1 ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م، ص27.

2 الحافظ بن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: محمد ناصر الدين الألباني، تح: عليّ بن عبد الله الحميد الحلبي، مكتبة المعارف، الطبعة 1، الرياض 1996م، الجزء 1، ص100.

3 إبراهيم عوض، القرآن والحديث النبوي مقارنة أسلوبية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د ط، 1421هـ 2000م، ص9.

4 البخاري، محمد بن إسماعي، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة 1، دار طوق النجاة، بيروت 1422هـ، كتاب الجهاد والسير، باب نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر، رقم الحديث 2977 ج6، ص265.

5 الماوردي علي بن محمد بن حبيب .إعلام النبوّة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ / 1986، ص.254 والتي بعدها.

6 ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة «فهم»، ج12 ص445.

7 ابن قتيبة محمد بن عبد الله بن مسلم، أدب الكاتبتح: محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة 4 مصر، 1382 هـ، 1963م، مطبعة السعادة، ص360.

8 عليّ بن محمد الجرجاني، معجم التّعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط 2004م، ص18.

9 مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1374هـ، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث 251، ج1 ص209.

10 إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، (البديع والبيان والمعاني) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 2، 1996م، باب النون، ص 666.

11 البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث 528، ج1، ص172.

12 إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، (البديع والبيان والمعاني) ص 219.

13 إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، (البديع والبيان والمعاني) ص382.